

محاضرة رقم: ٣	
التربية للعلوم الانسانية	الكلية
الجغرافية	القسم
جغرافية السكان	المادة
الثانية	المرحلة
٢٠٢٠ - ٢٠٢١	السنة الدراسية
الاول	الفصل الدراسي
د. اياد محمد مخلف	المحاضر
مراحل النمو السكاني	عنوان المحاضرة باللغة العربية
Stages of population growth	عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية
جغرافية السكان ، الجزء الاول والثاني د. عباس فاضل السعدي	المراجع والمصادر
جغرافية السكان الثابت والمتحول د. علي لبيب	
جغرافية السكان اسس وتطبيقات د. فتحي محمد ابو عيانة	

مراحل النمو السكاني

يرى بعض الباحثين وجود عدد من المراحل المتميزة للنمو الديموغرافي التي يمر بها السكان و التي تعرف في مجموعها بدورة السكان او التحول او الانتقال الديموغرافي(*) . وقد استنبطت هذه المراحل من التجربة الاوربية ، ولكن هذا لا يعني بالضرورة بان يتبع السكان الآخرون المسار نفسه.

والانتقال الديموغرافي نظرية تولت إلى حد ما تحديد العلاقة بين التنمية الاقتصادية والتغير السكاني. وكان (فرانك نوتستين) **Frank Notestein** اول من قام بصياغة هذه النظرية في مقال نشر عام ١٩٤٥، ظل حتى الان يشكل الفكر المتعلق بالسكان و التنمية^(١).

وعموما فان نظرية الانتقال الديموغرافي التي تعكس التغيرات الاجتماعية الهائلة التي شهدتها المجتمعات عندما اتجهت نحو سكنى المدن والتصنيع، تعد احدى النظريات المقيدة التي اضافها علماء السكان المعاصرون إلى الفكر الإنساني. وقد جاءت هذه النظرية بعد أبحاث كثيرة عن الاتجاهات السكانية، كما تمثل نموذجا للتطور

(*) وتسمى أيضا بالثورة الديموغرافية او الانفجار السكاني.

(١) جانيت ابو لُغد، "نظريات التنمية والسكان"، النشرة السكانية، بغداد، عدد ٢٥، كانون الاول ١٩٨٤، ص ٢٧.

التاريخي يمكن استخدامه في مقارنة تاريخ السكان في العالم الغربي بالاتجاهات السائدة في المناطق التي لم تشهد ثورة صناعية بعد^(١). ومن الناحية التاريخية يلاحظ ان سكان دول اوربا الغربية في المائة والخمسين سنة الأخيرة قد مروا خلال نموهم الديموغرافي، بأربع مراحل أساسية^(٢) وأدت دراسة النمو السكاني الى محاولة تقسيمه الى مراحل رئيسية او دورات ديموغرافية تتميز كل منها بسمات خاصة معينة على تطور المواليد والوفيات فهذه المراحل لها بعد زمني واخر مكاني أي يمكن توزيعها على العالم اليوم فينقسم العالم تبعاً لها الى اقاليم مختلفة وفيما يلي مراحل النمو الثلاث :

١- المرحلة البدائية :

وتتميز بارتفاع معدل المواليد بحيث يتراوح بين (٤٥ - ٥٥) بالآلف وارتفاع معدل الوفيات الى (٤٠ - ٥٠) بالآلف مما أدى الى بقاء الاعداد السكانية الاف من السنين تزيد ببطء وفي غير انتظام وحتى تتناقص في بعض الجهات لأنها تؤدي الى زيادة معدل الوفيات على الرغم من ارتفاع معدل الولادات ويترتب على هذا انخفاض معدلات النمو في هذه المرحلة الى (٥) بالآلف .

وقد مرت كل شعوب العالم بهذه المرحلة التي سادت العالم في كل اجزائه حتى القرن السادس عشر واخرى بعد هذا التاريخ ، تقريبا ومازال يعيش حتى اليوم في هذه المرحلة سكان بعض جهات وسط أفريقيا وبعض الجزر وبعض المجتمعات الزراعية ذات البناء الاجتماعي القبلي التقليدي او الريفي والتي لم تعرف حياة التصنيع وحياة المدنية ، فقد كان العامل الرئيس الذي يجعل الإنسان عرضة للموت هو نقص الغذاء وتفشي الأمراض والأوبئة، ناهيك عن تأثير الحروب. أضف إلى ذلك أن قلة وسائل الرعاية الصحية والنظافة وندرة الخدمات الطبية وتأخر وسائل العلاج والأدوية، كانت تعمل أيضا على رفع معدل الوفيات، وبالذات بين الأطفال. وفي ظل الجو العام، الاقتصادي والاجتماعي والفكري، للمجتمعات الزراعية الراكدة يحذب كثرة الإنجاب وارتفاع درجة خصوبة المرأة.

٢- المرحلة الانتقالية :

وتعرف بمرحلة التزايد السكاني المبكر وتتميز بنمو سريع يرجع الى انخفاض ملحوظ في نسب الوفيات (١٥ - ٢٠) بالآلف مع بقاء نسب المواليد على ارتفاعها (٤٠ - ٥٠) بالآلف فتتسع الهوة بين المواليد والوفيات وبالتالي ترتفع نسبة الزيادة الطبيعية بحيث يصل متوسطها الى حوالي ٢٥ بالآلف. وتتدخل الشعوب في هذه المرحلة مع وجود الاستقرار واستتباب الامن وانتشار التعليم والتقدم التقني في ميادين الطب والزراعة والصناعة وهذا كله يؤدي

(١) دنيس هـ. رونج ، علم السكان، ترجمة د. محمد صبحي عبد الحكيم، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٣ ، ص ٣٧-٣٨.
(٢) رمزي زكي ، مرجع سابق، ص ٢٨١-٢٨٩.

الى انخفاض معدل الوفيات. وهناك عدة أسباب تفسر سبب الاتجاه التنازلي لمعدل الوفيات في تلك المرحلة ويأتي في مقدمة هذه العوامل زوال خطر المجاعات بعد ان تحققت الثورة الزراعية، وتطورت أساليب الزراعة وارتفاع مستوى الإنتاج والإنتاجية، فضلا عن توافر وسائل النقل و المواصلات وسرعة نقل الفوائض الغذائية من مكان لآخر. اما معدل المواليد فقد ظل خلال هذه المرحلة الانتقالية ثابتا تقريبا.

وقد مرت اوربا في هذه المرحلة من القرن السابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر ومرت اليابان خلالها في النصف الاول من القرن العشرين وما زالت تعيش في هذه المرحلة كثير من اقطار العالم كالصين والهند وباكستان وإندونيسيا ومعظم جهات الوطن العربي . ويطلق بعض الكتاب على هذه المرحلة اسم (الثورة الديموغرافية) كما يطلق عليها البعض الاخر (الانفجار السكاني).

ومن اهم خصائص هذه المرحلة، ان الصناعة أصبحت هي المجال الرئيس للإنتاج والدخل والتوظيف على عكس المرحلة السابقة التي كانت تعتمد على النشاط الزراعي، وبسبب ذلك حدثت اعادة في توزيع السكان. فبعد ان كان الجزء الأكبر من السكان مركزاً في الريف، أصبحت المدن، بما تعج به من صناعات وخدمات ورواج هي مراكز الجذب السكاني، حيث ارتفع معدل التحضر على حساب نقص نسبة السكان المشتغلين بالزراعة.

وفي هذه المرحلة حدث اختلال جوهري هز العلاقة المستقرة التي كانت قائمة من قبل بين المعدل العالي للمواليد والمعدل المرتفع للوفيات. فقد بدأ تعديل على هذه الفكرة وبسرعة، الأمر الذي أدى إلى حدوث نمو انفجاري في السكان في تلك المرحلة.

٣- المرحلة الاستقرائية (مرحلة النضوج السكاني)

وتتميز هذه المرحلة بالنمو البطيء للسكان وبانخفاض الواضح الذي طرأ على معدل المواليد، وفي الوقت نفسه كان معدل الوفيات يواصل انخفاضه أيضا، بسبب التطور الاقتصادي والاجتماعي والصحي الذي حدث خلال هذه المرحلة فبعد ارتفاع مستوى المعيشة تتجه نسبة المواليد الى الهبوط بعد ان تكون نسبة الوفيات قد انخفضت من قبل خلال المرحلة الانتقالية ووصلت الى ادنى حد لها وهو يتراوح بين (٧ و ١٠) بالألف ومما تجدر الاشارة إليه ان الانخفاض الذي طرأ على معدل الوفيات خلال هذه المرحلة كان أبطأ بكثير من ذلك الانخفاض الذي طرأ على معدل المواليد. على ان هذه المرحلة قد تميزت بخصائص وظروف معينة، أثرت موضوعيا في معدل المواليد واتجهت به إلى الانخفاض الحاد. وبذلك تضيق الهوة بالتدريج بين نسبة المواليد ونسبة الوفيات ونقل تبعا لذلك نسبة الزيادة الطبيعية وحينئذ لا يزيد السكان الا بقدر ضئيل فيتحقق النضوج السكاني وتتميز هذه المرحلة بطول متوسط العمر اذ يبلغ ٧٠ سنة او اكثر وبارتفاع مستوى المعيشة وبارتفاع نسبة الشيوخ وانخفاض نسبة

الاطفال الى مجموع السكان . ووصلت الى المرحلة الاستقرارية في الوقت الحاضر دول شمال غرب اوربا ووسطها وامريكا الشمالية واليابان .

وبسبب انخفاض معدلات المواليد والوفيات الى اكثر من المرحلة الثالثة . بعد ان ترسخت العوامل التي أدت إلى اضعاف معدل المواليد وتخفيض معدل الوفيات، مما جعل النمو السكاني ينخفض. وأهم ملامح هذه المرحلة هو ان معدل الوفيات قد كف عن مواصلة انخفاضه، في الوقت الذي اصبح فيه معدل المواليد يتذبذب في حدود بسيطة جدا، هبوطا أو ارتفاعا. نجد بعض الباحثين من يميز مرحلة رابعة تتصف بانخفاض شديد للزيادة الطبيعية تتراوح بين (٦ - ١.٨) بالألف كما في المجر والسويد وقد اتجه بعض هذه المعدلات اتجاهاً سالبا بسبب زيادة معدلات الوفيات على معدلات المواليد كما في النمسا والمانيا .

ان هذه المراحل التي تمر بها الدورة السكانية من الخطأ ان تنظر اليها كقانون ثابت للنمو السكاني ولا بد ان تمر بها كل دولة .

معدلات النمو السنوية في العالم.

ويمكن تقسيم العالم الى ثلاث مجموعات من حيث معدلات النمو السكاني :

١-الدول ذات النمو السكاني الشديد الانخفاض.

في هذه المجموعة يقل المعدل السنوي للزيادة السكانية عن (١%) وتشمل هذه المجموعة جميع دول القارة الاوربية باستثناء البانيا واسبانيا وايرلندا كذلك تشمل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ويلاحظ ان هذه المجموعة قد اكتظت سكانيا نتيجة للثورة الصناعية والتقدم المادي الكبيرة هذا ساعد بالاتجاه نحو تحديد النسل اما بالزواج المتأخر او عن طريق الوسائل الاخرى لتحديد النسل وتعتبر هذه الدول في مرحلة النضج السكاني التي تتميز بقله المواليد وقله الوفيات قلة كبيرة وتقترب اليابان من هذه المجموعة انت الى مجموعة الثانية من ناحية معدل النمو .

٢-الدول ذات النمو السكاني المعتدل .

ويتراوح فيها المعدل السنوي للنمو بين (١ و ٢%) وتشمل هذه المجموعة عددا كبيرا من الدول يمكن تقسيمها الى قسمين :

أ- دول ينخفض فيها معدل المواليد ومعدل الوفيات وتعتدل فيها الزيادة الطبيعية كما هو الحال في كندا والارجنتين واورغواي واليابان واسبانيا واستراليا ونيوزلندا وكلها دول ذات مستوى معيشي مرتفع كالمجموعة السابقة ولكنها تختلف عنها في وصول هجرات خارجية الى بعضها مما يزيد من معدل الزيادة السنوي للسكان من معدلها في الفئة الاولى كما توجد في بعضها الاخر موارد كثيرة مستغلة تشجع على زيادة النسل والهجرة .

ب- دول تزداد فيها معدلات المواليد ومعدلات الوفيات مما يجعل الزيادة الطبيعية منخفضة وتشمل هذه المجموعة بعض الدول الافريقية مثل غينيا الاستوائية الغابون غينيا بيسا و .موريشيوس . الكاميرون كما تشمل هايتي . جمايكا .شيلي في امريكا اللاتينية والصين وكوريا في اسيا ومن الممكن ان يزداد معدل الزيادة الطبيعية لهذه الدول في حالة ارتفاع مستواها المعيشي وزيادة العناية الصحية .

٣-الدول ذات النمو السكاني المرتفع .

يرتفع معدل الزيادة السكانية السنوية في هذه المجموعة من الدول عن (٢%) وترجع هذه المعدلات السريعة في النمو الى انخفاض نسبة الوفيات مع بقاء معدل المواليد مرتفعا كنتيجة للعناية الصحية والاستقرار السياسي والسياسة الحكومية المشجعة للإنجاب وما اليها من عوامل وتشمل بقية دول العالم . ويزداد معدل الزيادة السنوية للسكان في بعض دول افريقيا وامريكا اللاتينية والمنطقة العربية في اسيا .